تفريغ

وصايا في المنهج



فضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله الجابري

حفظه الله



ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد رحمة الله للعالمين الذي أقام الله به الحجة وأبان به المحجة حتى ينقلب الناس إليه -سبحانه وتعالى-يوم الدين وليس لهم عليه حجة.

أبان- صلى الله عليه وسلم-المحجة وأقام على الخلق جميعًا الحجة واستشهدهم على ذلك في آخر حجة في قوله- عليه الصلاة والسلام -: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا :نَعَمْ .قَالَ: اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ».

وأنزل عليه في ذلكم الموقف العظيم في ذلكم الموقف العظيم ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]

فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا معشر الإخوان، باسمكم جميعًا نرحب بصاحب الفضيلة الشيخ العلامة «عبيد بن عبدالله الجابري»، وهو غني عن التعريف وما مثلنا من يعرف به -حفظه الله وجزاه الله خيرا بهذه الأمسية ليلة الخميس الموافق التاسع من شهر جمادى الآخرة من عام اثنين وثلاثين وأربعمائة وألف في هذا المسجد مسجد بني سلمة المعروف بالقبلتين وهذه الكلمة التي أعلنت لفضيلته ورأيتموها وسمعتم قبل قليل موضوعها ألا وهو وصايا في المنهج فكم نحن في مسيس الحاجة إلى هذه الوصايا في المنهاج الصحيح الذي بعث الله به رسوله وعبده وخليله محمد- صلى الله عليه وسلم -ولا سيما في هذه الأيام التي عصفت فيها الأهواء من كل جانب وذرت البدع بقرونها وظهر الدعاة إليها وأهل السنة في كثير من الأمصار يتساءلون ويستشكلون، فنسأل الله

-سبحانه وتعالى -أن يجزيه عنا وعنكم وعن عموم أبناء المسلمين والمسلمين خيرا، وأن يثيبه على ما تفضل به علينا من اقتطاع من وقته الثمين فلا نطيل عليكم وندعكم مع فضيلة الشيخ وتوجيهاته -جزاه الله خيرا- فأهلا وسهلا ومرحبا به وحياه الله.



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، **أما بعد:**

فيا معاشر السامعين من المسلمين والمسلمات، اعلموا أولًا أن الله –سبحانه وتعالى– يبتلي بالنعم ليظهر شكر الشاكرين الذين عرفوا فيها حق الله وحق عباده وأعطوا كل ذي حق حقه، كما أنه يبتلي بضدها من المصائب والفتن في الدين والعرض والنفس والمال، ليظهر صبر الصابرين الذين علموا واستقر في قلوبهم أن الله –سبحانه وتعالى–له الحكمة البالغة والمشيئة النافذة والحجة الدامغة فصبروا واحتسبوا كل ما يصيبهم من المصائب عند الله في ذلكم الأجر، وإلى هذا الإشارة لقوله – صلى الله عليه وسلم –: «عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمْرَه كُلَّهُ له خَيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكان خيرًا لهُ وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكان خَيرًا لهُ».

وأعظم من هذا قوله –جل وعلا–: ﴿مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] الآية وأهل السنة والجماعة بدءًا من الصحابة –رضي الله عنهم– فأئمة التابعين يدعون إلى ما ورثوه عن النبي–صلى الله عليه وسلم–من تقرير الحق والدعوة إليه والذب عنه وعن أهله وقبل أن أذكر جملة من وصايا أئمة سلفنا الصالح من الصحابة ومن بعدهم أحب أن أورد بعض ما صح عن النبي– صلى الله عليه وسلم– من الصبر على البلاء ومُرِّ القضاء ومقابلة ما يصيب المرء من الشدائد بالصبر والاحتساب واليقين بأنَّ النصر مع الصبر وأنَّ الفرج مع الكرب وأنَّ مع العسر يسرًا.

لقد بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أتم البيان فأمر ونهى وبشَّر وحذَّر ما كان لأهل السنة فيه الهدى والنور ومن ذلكم قوله – صلى الله عليه وسلم–: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ

حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا» الحديث أخرجه أحمد ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – وله قصة.

الحديث الثاني: حديث حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه– وهو عند مسلم عن النبي – صلى الله عليه وسلم-: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ (يعني القلوب) عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ».

الحديث الثالث: وهو مروي من غير وجه عن النبي –صلى الله عليه وسلم–وعده أهل السنة في أصول حججهم وذبهم عن السنة وأهلها والرد على البدع وأهلها وهو حديث الافتراق ومن ألفاظه: «إِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ».

وفسرها ابن مسعود –رضي الله عنه–، فسر الجماعة بقوله: الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك فإنك حينئذٍ أنت الجماعة.

الحديث الرابع: حديث حذيفة، وهو مخرج في الصحيحين وغيرهما، قال: قال حذيفة –رضي الله عنه–: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ –يعني

مبعث محمد- صلى الله عليه وسلم-، الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور-فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ، قَال: نَعَمْ وَفِيهِ دَخنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ».

أيها المسلمون والمسلمات، هذا غيض من فيض، من خالطت السنة بشاشة قلبه، وحذق آي التنزيل الكريم، وأحاديث نبينا -صلى الله عليه وسلم-تبين له أتم البيان أن أعداء السنة لن يثبتوا، وأن أهل السنة لا ينفكون عن أذاهم، ونصب المكائد لهم، وبذل الجهد في تنفير عوام الناس وخواصهم منهم، إلا من رحم الله.

إذًا فما يصنع صاحب السنة وقد مضى بهذا مشيئة الله النافذة، وقضت حكمته -سبحانه وتعالى-أنه يحيا من حيَّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، هذا أمر لا بد منه، ألم تسمعوا قبل قليل إلى آية آل عمران؟ ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] والجواب على هذا السؤال:

أولًا: تذكروا قول ابن مسعود -رضي الله عنه-: "مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ -يعني

مضى على السنة–فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ"

ثانيًا: تذكروا قول الفاروق –رضي الله عنه–: "إياكم وأهل الرأي فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمُ أَحَادِيث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " ومعنى قوله –رضي الله عنه– أعيتهم أحاديث رسول الله–صلى الله عليه وسلم–أن يحفظوها أي لم يعبئوا بها فيستعملوها عبادة ومعاملة لأن أحاديث محمد–صلى الله عليه وسلم–صحيحة هي وحي الله إليه كالقرآن قال الله –تعالى –: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم: ٣ - ٤]

وقال –تعالى–: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧]

وقال –صلى الله عليه وسلم–: «أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»فذكر الحديث وفيه «أَلَا إِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ مثلَ ما حرَّم اللهِ» فمن استنكف عن أحاديث رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وأعرض عنها وأبى أن ينقاد لها فإنه معرض عن القرآن ومستنكف عن القرآن وآبٍ عن القرآن فهو راد له شاء أو أبى، وإن تلاه آناء الليل وأطراف النهار،

لم يجعل الله نورًا إلا في هاتين كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وسنة محمد –صلى الله عليه وسلم– فيهما الهدى والنور وما عداهما من الأقوال والأعمال فليس فيها هدى ولا نور ولهذا فإنه من منهج أهل السنة والجماعة أنهم يزِنون ما يرد عليهم من أقوال الناس وأعمالهم بميزانهم وهما النص والإجماع فما وافق نصًا أو إجماعًا قبلوه وما

خالف نصًا أو إجماعًا ردوه على قائله كائنًا من كان.

ولهذا فإن أهل السنة ينظرون إلى المخالَفة والمخالِف فالمخالفة عندهم على ضربين، أعني قسمين مخالفةٌ هي مورد للنزاع ومسرح للرأي والاجتهاد فهذه لا يُثَرِّب أحدٌ فيها على الآخر، بل يبين الراجِحَ عنده بدليله بيانًا شافيًا كافيًا منصفا حتى يكون المتلقي على بصيرة من الأمر وبينة من الأمر.

الثاني: ما ليس فيه مجال للاجتهاد ولا يقبل الرأي فهذا هو الذي يشددون فيه ويستنكرون على المخالف فيه فيردونه بالدليل وغرضهم من ذلك أن يكون التدين لله -عز وجل- خالصًا صافيًا من كل المكدرات، خالص من شائبة الشرك والبدعة،

كما أنهم ينظرون إلى المخالف هذا الذي خالف لا يعدو حالين أحدهما أن يكون صاحب سنة، إمام أو تابع خيّر فإنهم مع ردهم مخالفته بالدليل القاطع والبرهان الساطع لا يتابعونه على زلته فمكانته عندهم لا تسوغ لهم متابعته ولا غض الطرف عن مخالفته لكنهم يحفظون كرامته ويصونون عرضه ويقولون هو أخطأ، ولهذا كانت أقوالهم أعني أئمة السنة بدءًا من الصحابة فأئمة التابعين فمن بعدهم من أئمة القرون المفضلة التي شهد لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالخيرية في أحاديث عدة من وصاياهم بالإضافة إلى ما تقدم قول علي -رضي الله عنه-: "الناس ثلاثة: عالمٌ، ومتعلم، وهمج رعاع يتبعون كل ناعق"

وقال ابن مسعود–رضي الله عنه–: " لا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عن أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا " والمقصود بالأصاغر هم المتصدرون للعلم والتعليم والدعوة وليست عندهم أهلية يبصرون بها الناس دين الله من الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح.

ومن وصاياهم ما أخرجه أبو عمر بن عبد البر في التمهيد بسنده إلى الأصبغ بن فرج عن مالك بن أنس –رحم الله الجميع–قال: كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم حتى يقول لنا: "اعلموا أنه لن يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله، قال أصبغ قلت لمالك: ماذا يريد؟ قال: يريد بادئ الدين أو التقوى".

والمعنى أنه لا فلاح لمن أراد الفلاح ولا نجاة لمن أراد النجاة إلا إذا سلك مسلك أهل السمت الأول، كما مضى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنه– وفيه قوله– صلى الله عليه وسلم–: «وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا».

ومن الوصايا التي تناقلتها دواوين الإسلام عن أئمة أهل السنة والجماعة قول أيوب السختياني –رحمه الله– قال: قال لي أبو قِلابة: "يا أيوب احفظ عني أربعة لا تقل في القرآن برأيك، وإياك والقدر [يعني لا تخاصم في أحاديثه لأنها من أمر الغيب]، وإذا ذُكِر أصحابُ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم- فأمسك، ولا تمكن أهل الأهواء من سمعك فيقروا فيه ما شاءوا، أو قال فينبذوا فيه ما شاءوا".

وسُئل الفضيل بن عياض -رحمه الله-عن قوله- تعالى-: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢] ، قال: "أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وما أصوبه؟ قال: أن يكون خالصًا لله صوابًا على سنة رسول الله".

هذه العبارة هي تلخيص لما استقر عند أهل السنة مما دل عليه الكتاب والسنة ومشى عليه الأئمة من السلف الصالح أن العمل لا يكون صالحًا حتى يستجمع أمرين هما شروط قَبوله:

أحدهما: تجريد الإخلاص لله.

وثانيهما: تجريد المتابعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ولهذا قال علماؤنا: " العمل إن فقد الإخلاص لله كان شركًا أو رياءً، وإن فقد المتابعة لرسول الله كان بدعة".

ومتى جمع العمل الإخلاص لله والمتابعة لرسوله-صلى الله عليه وسلم -كان عمل أهل التوحيد والسنة، وبهذا يُعلم أن أعمال الناس وأقوالهم التي تظهر لا توزن بنتائجها، لاتوزن بما ينشأ عنها، بل توزن بهذين الشرطين وهما الإخلاص لله والمتابعة لرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

ولهذا يقسم علماء الإسلام العمل من حيث اجتماع الإخلاص فيه لله والمتابعة لرسوله -صلى الله عليه وسلم-إلى أقسام أربعة:

أحدها: ما كان خالصا لله موافقا سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وثانيها: ما كان خالصًا لله غير صواب على السنة، غير موافق للسنة.

وثالثها: ما كان موافقا للسنة وغير خالصٍ لله.

ورابعها :أظنكم أدركتموه ما كان غير خالص لله وغير موافق للسنة.

وعند وزن هذه الأصناف الأربعة بميزان الحق ونظر البصيرة، المبنية على العلم والفقه يتبين أن المقبول منها عند الله هو صنف واحد ما هو؟

الأول، لماذا؟

لأنه جمع شرطي قبول العمل: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- وبقي سؤالان ثم أودعكم فأختم الكلمة.

السؤال الأول: إلى أي شيء يلجأ المسلم مستعينا بالله في السلوك إلى هذا الملجإ؟

أولا: العلم، علم الشرع، وحد علم الشرع هو فقه الكتاب الكريم وفقه سنة النبي-صلى الله عليه وسلم -وعلى فهم السلف الصالح، وهم كل من مضى بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -على أثره وأساسهم الصحابة -رضي الله عنهم- ثم أئمة التابعين: كسعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وأمثالهم ومن بعدهم كأصحاب المذاهب الأربعة

المتبوعة المحترمة وسائر الأئمة من أهل القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–بالخيرية في غير ما حديث، ومنها قوله –صلى الله عليه وسلم–: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ".

ثانيا: الارتباط بأهل العلم الفضلاء الذين عَرف النّاس منهُم الاعتقاد الصّحيح والمنهجَ الصَّحيح في تقرير أحكامِ الله عقيدة وعملا وأوتوا رسوخا في العلم وكل أصحاب النّبي–صلّى الله عليه وسلّم– أهلُ فقه وعلم وإن كانوا يتفَاوتُون ثمّ من سمينا ثمّ من اقتفى أثرهم كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنّسائي وابن ماجه وشعبة بن الحجّاج واللّيث بن سعد والسُّفيَايَن والحمّادَين ومن بعدهم كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته ومنهم ابن القيّم وابن كثير وابن رجب ثمّ من بعدهم ممن مَنَّ الله بهِم على الأُمّة فهداهم بهِم إلى الصِّراطِ المستقيم والمنهَجِ القَويم مثل الإمامِ المجدِّد الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب ومن خلفه من أبنائه وأحفاده وإخوانه أئِمّة الدَّعوة.

فإنَّ الارتباط بهؤلاء العلماء والانضمام إليهِم والأخذِ عنهم من كتُب من مضى منهم ومُشافهةً مِّن كان حيًّا منهم هذا سبيلٌ من سُبلِ النَّجاة وطريق من طُرقِ السّعادة وإلى ذَلكُم الإشارة في قوله–صلّى الله عليه وسلّم–: « إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

وهؤلاء همُ الأئِمّة المضلون في كل زمان ومكان نسألُ الله لنا ولكم العَفوَ والعافِية في الدَّين والدُّنيا والآخِرة.

ثالثا: الإقبالُ على دواوِينِ الإسلام التِي نَقَل فيها مُصنِّفوها أُصُول الإسلام وفُروعَه ومن تِلكُمُ الكُتب بالإضافةِ إلى ما سمّينا:

- التوحيد لابن خزيمة
- والإيمان والتوحيد لابن مَندة
- ومكتبة شيخِ الإِسلامِ ابن تيمِيّة
- ومكتبةُ تلميذِه شيخِ الإسلام ابن القَيّم
- ومكتبة شيخ الإسلام المُجَدِّد في منتصف القرن الثّاني عشر الهجري والذي ناصرَهُ على التَّجديد أخُوهُ الأمير محمد بن سُعُود -رحم الله الجميع-.

فإِنَّ هذِه فيها بُغيةُ المسلِم مِن التَّعرُّفِ على السنَّة بل وفقهها واستعمالها مع الموافق والمخالف والذَّبِّ عن السنة والذَّبِّ عن أهلها.

أمّا الأمر الثاني: وهو فيما يبدو لي سبب ما يوجد من انحراف عن السنة، وقد يكون هذا الانحراف حمل لواءه رجالٌ مضى آباؤهم على السنة فيما نحسب، ما سبب ذلك؟

أولاً: تصدُّر أناس وإن كانوا متخصِّصين في بعض علوم الشرع متخصِّصين في العقيدة، في التفسير، في القراءات، تصدُّرُهم للعلم والتعليم وليست عندهم أهلية يحسنون بها تعليم النّاس السنَّة، بل تسمع ما بين الفينة والفينة على ألسنتهم قواعد شاذَّة ليس لها نظير عند السلف مثل: تعريف أهل السنة للإيمان بأنه قولٌ باللسان واعتقادٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قال هذا هو الإيمان الكامل ولا يوجد هذا، هذه القاعدة غير موجودة، لم توجد في ديوانٍ من دواوين الإسلام التي دوَّنها أئمة أهل السنة.

وقاعدةٌ أخرى فيقول: النقد للجماعات والمناهج لا للأفراد، والمتقرِّر عند أهل السنة جرح ما لا يحصى من الأفراد لفساد منهجهم وعقيدتهم، بل جرحوا أناسًا خيِّرين لسوء حفظهم وأنهم ليسوا أهلًا.

وقاعدةٌ ثالثة يصف بَعْضَ الناس فيقول: هؤلاء مُرْجِئَة أهل السنة، إذًا ما الذي يمنع أن يأتي آخر فيقول: جهمية أهل السنة، معتزلةُ أهل السنة، أشاعرةُ أهل السنة، خوارجُ أهل السنة، إذًا الكل أهل سنة لماذا العيب والنَّقد؟!!

وبليَّةُ هؤلاء أنهم فصلوا تخصُّصاتهم عن الكتاب والسنة، لم يبنوا تخصصاتهم التي نالوا فيها شهادات عالية؛ دكتوراة وأستاذية مشاركية أو أستاذ كرسي كما يسمّونه إلى غير ذلك من المناصب وهو شاذٌّ في تقريراته عمّا كان عليه أهل السنَّة والجماعة هذه بليتهم.

ثانيًا: عزوف كثير من ناشئة أهل الإسلام عن دواوين الإسلام إلى الكتب الفكرية فتتلمذوا عليها حتى أُشربتها قلوبهم وتشرَّبت بها عروقهم فحملوا لواء العداوة على أهل السنة بل على السنة،

ومن تلكم الكتب الفكرية التي يجب الحذر منها لأنها كانت سببًا في انحراف كثيرٍ من ناشئة أهل الإسلام، حتى نبتت نابتة الخوارج بين أهل السنة من قاعدية ومحاربة من تلكم الكتب كُتب سيد قطب عامّتها، وخصوصًا معالم في الطريق والتصوير الفني، وكتب أبي يعلى المودودي وكُتب حسن البنّا فإنّ هذه لا تحمل من السنة إن كان فيها سنة إلا القليل مغمور بأضعاف مضاعفة من الباطل -نسأل الله العافية والسلامة-.

ففيها التجهم وفيها تعطيل الصفات وفيها الدعوة إلى وحدة الأديان إلى غير ذلكم من الضلالات.

فوصيتي لمن يبتغي النجاةَ لنفسه من المسلمين والمسلمات أن يهجروا هذه الكُتب وأن يعودوا إلى علمائهم وما خلّفه أئمتهم من جديد حتى تقوى بهم شوكة أهل السنة ويسدّوا الطريق على أهل البدع.

ومن الأسباب التي أدّت إلى الانحراف وحملت من غرائب الأقوال من الدعوة إلى المظاهرات والاعتصامات والإضرابات كثيرٌ من البعوث التي تبْعثها الدول الإسلامية إلى المعسكر الشرقي أو الغربي الكافر للإفادةِ مما عندهم من علوم؛ المسلمون في حاجة إليها فيغيبون عن أوطانهم

سنوات ويعودون ذئاب ووحوش كاسرة في ثياب أناسيّ؛ تسمع منهم كلمات الكُفر وتسمع منهم الدعوة إلى الخروج وتسمع منهم شعارات الجاهلية مثل: يجب على الشعوب أن تشارك في صنع القرار؛ يجب أن يُسمع قول الشارع؛ يجب أن يتنفس الناس الحرية؛ يجب سماع الرأي، رأي المواطن،

والنتيجة أن الحاكم المسلم دُمْية يحرّكونها تتحرك، ولهذا أقول ومن ذلكم قول رجل مفكّر لما حصل في البحرين ما حصل والحمد لله على سلامة البحرين وسلامةِ أهلها من عداوة أهل البدع قال رجل في قُطر آخر مجاور: نعم يجب أن تُقال الوزارة لأنّ هذا هو قول أكثر أهل البلد وهم الشيعة ولو شئت لسميته، وأنا أظن أنّ ذلك المفكّر رافضي متستر وليس بإخواني فقط،

ومنها ما وُجّه إلى خادم الحرمين بتوقيع سلمان العودة وخمسةٍ وعشرين آخرين فيهم امرأتان خلاصتها الدعوة إلى الديمقراطية والدعوة إلى الحرية المطلقة المنفردة، ومنها من الشعارات المغرضة شعارات الجاهلية ما يسمى سمّاه أهله حزب الأمة وعلى رأس موقعيه أحمد آل غرم الغامدي أظنه أستاذًا في جامعة أم القرى دعوة إلى حزب،

هذا كما قدمت من إملاءات المعسكرين الكافرين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، المعسكر الشرقي تتزعمه روسيا هذا المعسكر الشرقي و الغربي تتزعمه أمريكا، جعل الله بأسهم بينهم وكفانا شرهم بما شاء.

هذا ما يسر الله -سبحانه وتعالى-وأقدم العذر سلفًا بأني لم أوف المقام حقه ولكن هذا جهدي وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



شكر الله فضيلة الشيخ ما أتحفنا به، وجزاه خيرًا على ما قدم، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- حسن الانتفاع، أيها الإخوة في الله السؤالات كثيرة جدًا، وبعد فرزها وحذف المكرر منها كما ترون، ولكن سنعرض بإذن الله -تبارك وتعالى- ما يتيسر منها على حسب ورودها وترتيبها عندنا بكل أمانة -إن شاء الله تعالى-.

وقبل هذا أولًا جاءنا استفسار يقول صاحبه نريد الاطمئنان على صحة الشيخ ربيع الشيخ ربيعه-وفقه الله وحفظه-وجميع مشايخنا- صحته طيبة الآن لكن الأسبوع الماضي عرض له عارض وقبل يومين بدأ بالصلاة مع الناس والحمد لله، فنسأل الله -تعالى-أن يمتعه وجميع مشايخنا ومشايخ السنة بالصحة والعافية على طاعته، ونسأل الله- جلّ وعلا- أن ييسر مجيئه،

والأمر الثاني بلغني أنه وزع على الحاضرين قبيل الصلاة سيديهات، فنحن لم نأذن بها، بل لم نعلم بها حتى نأذن بها، فالمسئولية تقع على عاتق من وزعها، ونحن نشهد الله وملائكته ثم من حضر من خلقه أننا ما علمنا بها ولا أمرنا بها، فليتحمل مسئوليتها من وزعها ولا أدري ما تحتوي هذه المادة أو هذه السيديهات التي وزعت.

ثانيا: نحن الذين ننظم في هذا المسجد هذه الكلمات لا نسمح لأحد وقد قلت ذلك أن يوزع شيئًا على هامش هذه اللقاءات إلا بعد أن يستأذننا، فإن فعل ولم نعلم ذلك فإننا نستشهدكم عليه أن مسئوليته على نفسه، ونحن نبرأ إلى الله من فعله.



الأسئلة:

ولنبدأ بعد ذلك قبل أول سؤال من هذه السؤالات بما يتعلق بعنوان الكلمة:

السؤال:

فضيلة الشيخ -حفظكم الله-، هذان سؤالان تكرّرا عن كلمة المنهج، يسألان عن كلمة المنهج وأنها محدثة أو أنها من المصطلحات البدعية، هكذا، ويسألان ما تعريف المنهج؟

الجواب:

أولا: هذه مجازفة من القول وصف المنهج بأنها أو بأنه كلمة محدثة، والذي يصف المنهج هذا الوصف خالف النص والإجماع، قال- تعالى-: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨] قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: "سبيل وسنة"، يعني لكل أمة منهاجًا تُقَرَّرُ به فيها أحكام الله،

وأما تعريفه **فالمنهج لغة:** الطريق المنتهج الذي يُسلك،

والمراد به شرعًا: ما تُقَرَّر به أحكام الله عبادةً ومعاملة وفق الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح.



السؤال:

هذا سؤالٌ، يقول سائله فضيلة الشيخ: ما معنى قول شيخ الإسلام -رحمه الله- بأن نوع الخلق قديم، وهل يقصد الصفة أم الفعل؟

الجواب:

أقول: الخلق فيما فهمته مثل الكلام هو صفةٌ فعلية باعتبار وذاتية باعتبار، فمن حيث نوعه وأنَّ الله خالقٌ أزلًا وعلى الدوام هو صفة ذاتية، ومن حيث أفراده التي تحدث متتابعة هو صفةٌ فعلية.

فقوله-رحمه الله- بأن نوع الخَلق هذا يقصد من حيث إنه صفة ذاتية.



السؤال:

يسأل أيضًا هل يثبت صفة النظافة أو اسم النظيف لله - جل وعلا-؟

الجواب:

أولًا: أسماء الرب- جل وعلا-وصفاته توقيفية فلا يُثبت لله اسمٌ ولا صفة إلا بدلالة الكتاب والسنة الصحيحة، كما قال الإمام أحمد -رحمه الله-: "لا نجاوز القرآن والحديث"، يعني في صفات ربنا-جل وعلا-وحتى هذه الساعة أنا لا أعلم شيئًا في هذا الباب سوى قوله- صلى الله عليه وسلم-: « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ».

الشيخ محمد بن هادي:

هذا ورد فيه حديثٌ في الترمذي وهو ضعيفٌ «إِنَّ اللهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » وهو حديث ضعيف لا تقوم به حجة.



السؤال:

هذا سؤالٌ من موقع ميراث الأنبياء عبر الشبكة يسأل فضيلة الشيخ عن هذه الأحاديث ويريد الإجابة وهي: حديث اختلاف أمتي رحمة، وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اهتديتم اقتديتم، ويقول السائل: هل هما صحيحان فضيلة الشيخ وجزاكم الله خيراً؟ هذا عبر الشبكة موقع ميراث الأنبياء.

الجواب:

ليس هذان الحديثان صحيحين بل هما ضعيفان ولا تقوم بهما حجة.



السؤال:

سؤالٌ ثالث يقول صاحبه أشكل عليّ أنه قد يُتكلم في رجلٍ كان من أهل السنة فيؤدي هذا إلى تتبع أخطائه في الكتب القديمة التي أثنى عليها العلماء، فيقول أين هذه الأخطاء قبل الرد عليه؟

الجواب:

أولًا: قدَّمتُ في الكلمة ما مُفادهُ أن أهل السنة لا يقبلون المخالفة سواء كانت المخالفة في كتاب أو في غيره، لكن يُفرَّقُ كما ذكرت لكم بين صاحب السنة وصاحب البدعة، وصاحب السنة محترم ولو رُدَّ عليه.

ثانيًا: ليس تتبُّع الأخطاء والتَّنبيش عنها من منهج أهل السنة، هذا ألصقه بهم المتحزِّبة المتفلسفة، أهل السنة ما كان مستورًا جعلوه مستورًا، وما ظهر ردوا عليه وإن كان صاحب سنة، ويحضرني الآن حديث أخرجه الطيالسي وأحمد والسجستاني والبغوي هو صحيح بمجموع طرقه، قيل لعبادة بن الصامت -رضي الله عنه-يقول أبو محمد: "الوتر واجب"، قال: كَذَبَ أبو

محمد، سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» الحديث هذا أمر.

أمر آخر من يعني من البلايا اعتقاد أن صاحب السنة لا يخطئ، لا عصمة لأحد بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، العصمة في إجماع الأمة، أما الأفراد يخطئون ويرد أهل السنة بعضهم على بعض من عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلى اليوم.

أمر آخر ما كان من الأخطاء في الكتب فإن أهل السنة لا يعرضون له لكن إذا درس هذا الكتاب يبين وجه الخطإ ويعلق عليه في حينه، وهنا أمر وهو أن المتحزبة ينقمون علينا مثل رد الشيخ ربيع -حفظه الله- على سيد قطب في عدة كتب منها أضواء على عقيدة سيد قطب، ويقولون لماذا لا تردون على ابن حجر والنووي ولهم من الأخطاء ما لهم نقول:

أولاً: هذه مقارنة خاطئة من وجهين:

أولا: أن الرجلين النووي وابن الحجر خير من سيد قطب أضعاف مضاعفة، لهم جهود عظيمة في خدمة السنة في شرح أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم -، وليسا معصومين من الخطإ.

ثانيا: أهل العلم ردوا على النووي وابن الحجر ردًا معلقًا على كتبهم حينما تدرس كتبهم.

ثالثا: لم تتخذ أخطاء ابن الحجر والنووي- رحمهم الله- منهجًا تعارض به السنة ويدعى إليه ويقرر على أنه الحق أبدًا وإنما كان في منهج سيد قطب هو الذي تعارض به أهل السنة ومن عرف كتاب (معالم في الطريق) تبين له البيان الجلي الواضح أن الرجل حامل لواء التكفير في هذا العصر.



السؤال:

هذا أيضًا سؤال عبر الشبكة يقول: هل يشفع النبي - صلى الله عليه وسلم - في عصاة المسلمين؟

الجواب:

نعم في عصاة الموحدين، من مات على التوحيد ولقي الله على كبيرة لم يتب منها يشفع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه ويشفع فيه الملائكة والصالحون من عباد الله.



السؤال:

وهذا سؤال آخر يقول: كيف نصنع مع من قام بتزكيته بعض العلماء لحسن الظن به أو لكتابته مقالًا في أحد أهل البدع ولكن أفعاله تناقض هذه التزكية من كذب وطعن في السلفيين ورميهم بالألفاظ القبيحة، بل وكذبٍ على بعض العلماء إلى غير ذلك فماذا نفعل مع من كان هذا حاله؟

الجواب:

أقولُ علماء أهل السنة وأئمتها لا ينزل عليهم وحيٌ من السماء، بل يُزكّون من يزكون لِما أظهره من السنة والذبِّ عنها وعن أهلها ونشر كتبٍ فيها والرد على المخالفين بناءً على هذا يزكونه حسب ما أظهره،

فإذا انحرف عن ذلك وتنكر لأهل السنة ووالى أهل البدع ونافح عنهم فإنهم يعاملونه بما يستحقه في ذلك، هذا ليس غريبًا، الشافعي- رحمه الله تعالى- كان يُزكّي إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ويقول حدّثني الثقة والعلماء غيره جرّحوه، سُئل الإمام مالك- رحمه الله- عن إبراهيم هذا فقيل: أثقة هذا؟ قال: لا ولا في دينه، فتزكية الشافعي -رحمه الله تعالى- لم تغُر الشافعي إمامٌ عندنا عند جميع من عرف قدره من أهل الإسلام والسنة ولكنها لم تنفع إبراهيم بن أبي يحيى لأن العلماء جرّحوه، والقاعدة **"من عَلِمَ حُجّةٌ على من لم يعلم "** .



السؤال:

هنا يقول: رجل يدّعي أنه سلفي رمى زوجتي بالزنا بدون أن يأتي بشهودٍ ولا بِبينة وينشر هذا بين الناس، فما موقفي- بارك الله فيكم-؟

هذا أيضًا عبر الشبكة من موقع ميراث الأنبياء لعلهم ما هنا في الخارج فيسألُ ما موقفه من هذا، لو كان هنا يرفع أمره للدولة.

الجواب:

أقول هذه الفعلة فِسقية وليست كُفرية ولا بدعية هي فسقية ولَكَ الحق أن ترفع أمرهُ إلى الحاكم المسلم لديكم حتى يُقيم عليه حد القذف، إذ لا بيِّنة عنده، وإن لم يكن هناك حاكم مسلم فلك أنتَ وزوجك أن تدعوا الله عليه، إذا كان الأمر كما ذكرت.



شكر الله لفضيلة الشيخ حُسن مجيئه وتفضّله علينا وعلى إخوانه وأبنائه لتقديمه ما سمعنا مما علَّمَنا، وشكر الله له أيضًا تفضله الإجابة على سؤالات إخوانه وأبنائه المسلمين الحاضرين ومن بَعُدَ عنّا متواصلين معنا عبر الشبكات، ونسأل الله -سبحانه وتعالى-أن يُجزيه عنا خير الجزاء كما نسأله -جل وعلا-أن يوفقنا وإياكم صالح القول والعمل. آمين.

وأسأل الله -سبحانه وتعالى-لكم جميعًا الإثابة والثبات على الحق حتى نلقاه، وإن شاء الله تعالى نلتقي معكم في لقاءات قادمة في هذا المسجد مع صاحبي الفضيلة الشيخ العلامة د. علي محمد بن ناصر الفقيهي وبعده صاحب الفضيلة الشيخ العالم صالح بن سعد السحيمي - حفظهما الله تعالى- في الأسابيع القادمة عبر ما رأيتموه مُلصقًا في برنامج هذه الكلمات المتتالية في الأسابيع التي نُظِّمت بتواريخها.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه من بعده بإحسان.



وجزاكم الله خيرا.